الدرس الأول

كنيسة المسيح في القرن الأول

تأليف: بروس مكلارتي

تم تأسيس كنيسة المسيح منذ حوالي ألفين سنة. وكانت تلك هي الكنيسة الأصلية. لم تكن «كنيستك» ولا «كنيستي» بل كانت كنيسة المسيح. لم تكن «طائفتك» ولا «أية طائفة أخرى». ولم تكن «الطوائف بمجملها». ولا «طائفة بمفردها». بل كانت كنيسة المسيح، وعروسته. كانت هي الكنيسة الأصلية قبل تأسيس منظمات أخرى لتساعدها أو تعارضها أو تقلدها أو تناقضها.

يسمي التاريخ والكتب الدينية المختلفة كنيسة الرب بصفة عامة بكنيسة المسيح. وكان هذا اللقب يترك في القُرّاء انطباع بانهم لا يقرؤون عن تطورات جديدة أو موقفاً في اي موضوع مثيراً للجدل؛ بل يقرؤون عن كنيسة المسيح كما كانت في بدايتها. لقد تم اختيار هذا اللقب للكنيسة لأجل تلك الأهداف. يمكن إضافة أسباب أخرى لتسميتها بكنيسة المسيح. هي بالحقيقة كنيسة المسيح. فقد عبر المسيح عنها بقوله: «أبني كنيستي» (متى ١٦: ١٨). وأيضاً الكنيسة هي كنيسته لأنه الذي اقتناها؛ هي «كنيسة الله التي اقتناها بدمه» (أعمال ٢٠: ٢٨). وهي كنيسته لأنه بانيها. وكنيسته لأنه رأسها (أفسس ١: ٢٢). التسمية «كنيسة المسيح» هي تسمية حسب الكتاب المقدس، كما كتب بولس: «كنائس المسيح تسلم عليكم» (١٦: ١٦).

بداية الكنيسة

في أول يوم الخمسين بعد قيامته أسس المسيح كنيسته. كان ذلك في الساعة الثالثة من النهار حسب توقيت اليهود {أي التاسعة صباحاً} عندما أرسل يسوع المسيح الروح القدس من عرشه عن يمين الله إلى الرسل المنتظرين. كان ذلك بداية الكنيسة. ودبت الحياة بالكنيسة في ذلك الحين وفي ذلك المكان. تحدث بطرس عن هذه المناسبة في وقت لاحق بانها «البداءة» (أعمال ١١: ١٥). في ذلك اليوم، ولأول مرة في التاريخ تمت البشارة بيسوع علناً على انه المسيح (أعمال ٢: ٣٦). في ذلك اليوم ولأول مرة تم توصية الناس بان يعتمدوا على اسم يسوع لمغفرة خطاياهم (أعمال ٢: ٣٨). وفي ذلك اليوم لأول مرة في التاريخ ضم الرب المخلصين إلى كنيسته (أعمال ٢: ٤٧).

طبيعة الكنيسة الإلهية

تم تمييز الكنيسة بطبيعتها الإلهية منذ القرن الأول الميلادي. كانت الكنيسة حينذاك الكنيسة التي خطط لها الله (أفسس ٣: ١٠ و١١). كانت هي الكنيسة التي اقتناها المسيح بدمه. المسيح نفسه هو الذي بناها. وأعطاها كل

مذكرة المؤلف: هذه السلسلة من خمسة دروس تم إعادة طبعها من كتيب ج. هرفي ديكس بعنوان «تم تأسيس الكنيسة قبل أكثر من ألف وتسع مئة سنة» الذي أُصدر في سنة ١٩٤٤م. توفى ديكس في سنة ١٩٨٢م وكان هو مبشر إنجيل أمين. أُخذت هذه الدروس باذن من الأسرة.

التعليم للبشارة به (غلاطية ١: ١١). كان المسيح هو «رأساً فوق كل شيء للكنيسة» (أفسس ١: ٢٢). لقد وهب أعضاءها اسمه عندما أسموهم «مسيحيين» (أعمال ١١: ٢٦). كان هو مخلصهم وقد أعطاهم روحه بسخاء حباً لكنيسته (أفسس ٥: ٢٣ و٢٥). وكان يضيف كل عضو جديد بالقرار الذي يتخذه (أعمال ٢: ٤٧). كانت الكنيسة هي ملء المسيح (أفسس ١: ٢٣). وكانت هي تنظيم إلهي بلا زيادة أو نقصان، بلا تغيير أو تعديل. وكونها إلهية فهي لا تحتاج إلى تغييرات. كانت هي كنيسة المسيح وقد صممها حسب إرادته. كان أصلها ومهمتها ومصيرها إلهي.

قبل حوالي ألفين سنة كانت كنيسة المسيح هي هيكل الله. وقد سميت كذلك في ١ كور ٣: ١٦ لأن روح الله والمسيح كان يسكن فيها. وقد أسماها كُتَّاب العهد الجديد بعروس المسيح لأنها مخطوبة له وهو يحبها (أفسس ٥: ٢٢-٣٣). وسُميت ببيت الله لأن الله كان أبوها (١ تيموثاوس ٣: ١٥). سُميت أيضاً بملكوت المسيح لأن المسيح كان ملكها (كولوسي ١: ١٣). كانت تلك هي الكنيسة.

الكنيسة ملكوت

قبل حوالي ألفين سنة كانت كنيسة المسيح هي ملكوت المسيح. كان يوم ميلاد الكنيسة هو يوم تنصيب المملكة. وكان مجيء الروح لأعطاء الحياة للكنيسة هو مجيء الروح ليعطي قوة للملكوت. كان يسوع قد قال بان الملكوت سيأتي بقوة وبان الروح يأتي بقوة (مرقس ٩: ١؛ أعمال ١: ٨). كانت الكنيسة والملكوت هما الشيء نفسه والتنظيم نفسه. كان يوم الخمسين الذي بدأت فيه الكنيسة هو يوم تتويج يسوع الملك! حينئذ أعلن بطرس بان يسوع قد «ارتفع بيمين الله» (أعمال ٢: ٣٣). كان رأس الكنيسة هو ملك الملكوت. وكانت شروط العضوية في الكنيسة هي ان يتوب المؤمنين ويعتمدوا (أعمال ٢: ٣٨). وشروط العضوية في الملكوت هي نفسها. كان يسوع قد قال بان الولادة من الماء والروح يدخلان الشخص إلى الملكوت (يوحنا ٣: ٥). كانت الكنيسة والملكوت هما الشيء نفسه. كان لهما حاكم واحد، وشروط القبول نفسها، والعضوية نفسها، وزمان ومكان البداية واحد.

كانت الكنيسة هي عروس المسيح وبيت الله وهيكل الله وجسد المسيح وملكوت المسيح! وكانت العضوية في تلك الكنيسة هي أسمى امتياز مُنح به الإنسان. وكان أصغر عضو في الكنيسة أعظم من ناحية الامتياز من يوحنا المعمدان. لقد امتدح يسوع يوحنا المعمدان من أجل شخصيته، ولكنه أعطى أرفع منزلة للأصغر في ملكوت السموات: «الحق الحق أقول لكم: لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان. ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه» (متى ١١: ١١). كان يوحنا المعمدان مشترك في عمل الإعداد وذلك ببشارة أنه «قد اقترب ملكوت السموات» (متى ٣: ٢)؛ ومع ذلك لم يعش يوحنا المعمدان ليرى يوم الخمسين ويكون عضواً في كنيسة العهد الجديد ومواطناً في ملكوت السموات. تُرى هذه الحقيقة عندما تم تأسيس كنيسة المسيح وتظهر أن الكنيسة لم تكن في حيز الوجود في أيام يوحنا المعمدان. تشير عبارة يسوع في إنجيل متى ١١: ١١ أيضاً إلى عظمة ملكوته. ولكن الناس العظماء الذين عاشوا في الزمان الماضي خداماً لله كانوا أيضاً أدنى منزلة من حيث الامتياز عند المقارنة مع أعضاء الملكوت، أي الكنيسة.

الكنيسة ملء المسيح

كانت كنيسة المسيح في القرن الأول الميلادي تعنى المسيح بملئه (أفسس ١: ٢٣). كان يوجد ملء غفران المسيح في كنيسته. غُفرت للكنيسة بدم المسيح (أفسس ١: ٧). كانت ملء مواطنة المسيح في كنيسته. كان أعضاء الكنيسة مواطنين في السموات (أفسس ٢: ١٩). كان في الكنيسة ملء التوجيه. كانت مائدة الرب في كنيسته، أي ملكوته (متى ٢٦: ٢٩). كان ملء الصلاة في كنيسته. أعطى اسمه للكنيسة، لكي يتقدم أعضاؤها إلى عرش النعمة (أفسس ٥: ٢٠). كان ملء اسم

المسيح في كنيسته. كان يوصف بكنيسته تماماً بحيث أعطى اسمه لأعضاءها: أُطلق عليهم اسم « مسيحيين » (أعمال ١١: ٢٦). كان ملء دعوى المسيح في الكنيسة، وحسب المسيحيون انهم مستأهلين ان يهانوا من أجل اسمه (أعمال ٥: ٤١). كانت الكنيسة كما بناها المسيح وملئها بنفسه ليغفر، ويبارك ويرشد ويخلص. كانت غنى السماء قد مُنحت للأعضاء أفراداً. كانت حالتهم الروحية كاملة. لم يكن هناك عضوا كاملاً، ولكن كانت الكنيسة مكيفة تماماً للوفاء بكل الاحتياجات الروحية لأعضائها. كانت العضوية في تلك الكنيسة قيَمة، لأن كمال المسيح كان ميزة كنيسته. وكانت الكنيسة ملء المسيح.

انتصارات الكنيسة

توج يسوع المسيح كنيسته بانتصارات عديدة. اعطاها في النصر الأول ثلاثة آلاف عضو عند ميلادها (أعمال ٢: ٤١). بينما كان هذا الانتصار عظيماً إلا انه كان مجرد نصر رمزي. فقد وسع المسيح انتصاراتها المحلية في أورشليم حتى صار الأعضاء أكثر من خمسة آلاف (أعمال ٤: ٤). كانت الانتصارات التي منحها المسيح لكنيسته عظيمة جداً حتى صار الناس غيورين عليها. فاضطهدوا أعضاءها حتى الموت. ولكن ربنا جعل حتى اعداءه يمجدونه أيضاً. عندما سعى أعداء الكنيسة إلى الانتصار عليها في أورشليم، قادها ربها إلى انتصارات أوسع في الخارج. فتشتت الأعضاء عند هروبهم بحثاً عن الأمن. وعندما تشتتوا حملوا معهم بذار الملكوت إلى كل البلاد. ورد في سفر أعمال الرسل بانهم « جالوا مبشرين بالكلمة » (أعمال ٨: ٤). تم التبشير بالكلمة في أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض (أعمال ١: ٨). لقد توج كنيسته بنصر جامعي: إنتشار الإنجيل في العالم أجمع (كلوسي ١: ٢٣).

مستقبل الكنيسة

كانت الانتصارات تغمر الكنيسة وقد هزت العالم في نهاية القرن الأول. كان لها إله واحد أباً لها، ابناً واحداً مخلصاً لها، روحاً واحداً معلمها، كنيسة واحدة للعضوية فيها، وكتاب واحد معياراً لها. ماذا يكون مستقبل هذه الكنيسة المجيدة؟ نار الاضطهاد وسيفه لم يوقفا موكب انتصاراتها. هل تستمر في صعودها في عظمة الإيمان؟ كانت نقية في تعاليمها، وصادقة في عبادتها، وبسيطة التنظيم. هل ستحافظ على هذه الميزات على مر العصور؟

يسجل لنا التاريخ العادي أحداث الماضي. ويخبرنا التاريخ الموحى به أو النبوة عن أحداث قادمة. النبوة هي تاريخ مكتوب قبل وقوع أحداثه. كان تاريخ كنيسة العهد الجديد لعدة قرون تأتي قد كُتب بهذه الطريقة. السؤال القائل: « ماذا يحدث لهذه الكنيسة المجيدة؟ » قد تم الإجابة عليه في العهد الجديد:

> لا يخدعنكم أحد على طريقة ما. لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله (تسالونيكي ٢: ٣ و٤).

> ولكن الروح يقول صريحاً إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين في رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعار في الحق (١ تيموثاوس ٤: ١-٣).

> لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات (٢ تيموثاوس ٤: ٣ و٤).

لم تقل النبوة بان الكنيسة كانت ستستمر بالنجاح وتكون الأمانة والطهارة سمتها. جاء الاضطهاد ولكنه أخفق في تحطيم الكنيسة. ثم تأثير نفوذ من الداخل يجعلها تتعثر. سيأتي الضلال. سيعلم الناس الذين في الداخل الخطأ، وينصرف أعضاءها عن الحق. سيقف الشخص فيها وينادي بادعاءات ضد الله. لقد حدث كل

هذا. لقد عرفت الكنيسة عصورها المظلمة. تاريخها هو تاريخ النصر الأول، ثم الارتداد. عندما يطرح علينا السؤال أين كانت الكنيسة الأصلية خلال العصور، نجيب: «انها كانت حيث قال الكتاب المقدس بانها تكون». كانت تحت وشاية الغموض من المعلمين الكذبة ومفسدي العبادة ومحرفي الإنجيل. مع انها كانت في الغموض، إلا ان وعد مخلصها لم يخفق. كان قد قال: «وأبواب الجحيم لن تقوى {على كنيستي}» (متى ١٦: ١٨).

طهارة الكنيسة الأصلية

كل هذا الفساد والتغييرات التي حدثت في الكنيسة الأصلية كانت ضد إرادة المسيح. لقد سميت التعاليم التي سببت تلك التغيرات بانها «تعاليم شياطين» (١ تيموثاوس ٤: ١). قال المسيح بان الإنسان الذي كان سيقود هذه التعاليم هو «إنسان الخطية» (٢ تسالونيكي ٢: ٣). وقال بان الذين يتبعون التعاليم الكاذبة «... يصرفون مسامعهم عن الحق» (٢ تيموثاوس ٤: ٤). لقد ذُكرت بعض من حماقتهم حيث قال بانهم يوصون الناس بالامتناع عن بعض الأطعمة ويحرمونهم الزواج. لقد حدث كل هذا ضد الكنيسة وضد بانيها.

مع أن الكنيسة تأثرت بهذه الإساءات، إلا انها لم تُتْرَك بدون عون؛ لأن المسيح عندما بنى الكنيسة أعطى البذار الذي يمكن زرعه في أي عصر وفي أي مكان وينتج نوعه الأصلي. كلمة الله الطاهرة هي بزرة حية يمكن ان تنتج نوعها. توجد كنيسة القرن الأول معنا اليوم لأن البزرة الحية موجودة معنا. الإنجيل نفسه مازال يؤسس كنائس المسيح.

في القرن الأول تم تأسيس كنيسة المسيح، ولها اليوم التنظيم نفسه والعبادة نفسها والتعليم نفسه.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧